مجموع رسائل
الإمام محمد بن عبد الوهاب

شرح الأصول الثلاثة

بقلم الأستاذ / *أبي زياد النحوي*
ماجيستير اللغة العربية والدراسات اللغوية

(1) رسالة الأصول الثلاثة ..

- نبدأ بعون الله بذكر بعض التعليقات و الفوائد على رسالة الأصول الثلاثة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، و نعجل بالفائدة فنقول :

- هذه الرسالة كتبها الإمام محمد بطلب من الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية ، و قد اتفق الإمام محمد بن عبد الوهاب و الأمير محمد بن سعود على إقامة الشريعة و تطبيق الحدود في إمارة الدرعية آنذاك ،و كان من جهود الإمام المجدد الاهتمام بالعوام و تصحيح معتقدهم ،فكتب رسالة الأصول الثلاثة للعوام بطلب من محمد بن سعود ...

- و الأصول الثلاثة تشتمل على ثلاثة أمور :

الأول : مقدمة تمهيدية : ذكر فيها الإمام ثلاث مقدمات :

1- وجوب تعلم أربع مسائل و سيأتي ذكرها ..

2- وجوب تعلم ثلاث مسائل و سيأتي ذكرها ..

3- بيان الحنيفية السمحة و ملة إبراهيم عليه السلام ..

الثاني : ذكر الإمام محمد الأصول الثلاثة التي يجب على العبد معرفتها و الاعتناء بها ..

الثالث : خاتمة : و ذكر فيها ثلاثة أمور :

1- شيئا من أمور الآخرة و البعث ..

2- ذكر حقيقة دعوة الأنبياء والمرسلين ..

3- ذكر معنى الطاغوت و رؤوس الطواغيت ..

- هذا مجمل ما اشتملت عليه هذه الرسالة المباركة ، نسأل الله أن يعيننا على إكمالها و أن يختم لنا بالتوحيد الخالص ...

(2) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

اعلمْ رَحِمَكَ اللهُ أنَّهُ يَجِبُ علينَا تَعَلُّمُ أَرْبعِ مَسَائِلَ :

(الأولى) العلمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإسْلَامِ بالأدِلَّةِ.

(الثَّانِيَةُ) العَمَلُ بهِ. (الثَّالِثَةُ) الدَّعْوَةُ إليهِ. (الرَّابِعَةُ) الصَّبْرُ على الأذَى فيهِ ..

الـــــشَّـــرْحُ :

أولًا : المعنى الإجمالي :

ـ ذكرَ الإمامُ محمَّدُ في هذا الجزءِ منْ رسالتِهِ أنَّ هناكَ أربعَ مسائلَ تبلغُ أهمَّيتُها درجةً كبيرةً جدًا ، بحيثُ صارَ تعلُّمُها واجبًا على كلِّ مسلمٍ و مُسلمةٍ ، فلا يجوزُ إهمالُها ،فَمنْ أهملَها و لم يَتعلمْها فإنَّهُ يأثمُ بذلكَ إثمًا كبيرًا ، لأنَّ هذهِ المسائلَ تتعلقُ بتصحيحِ معتقدِ العبدِ ..

ـ ثُمَّ ذكرَ الإمامُ هذهِ المسائلَ وعدَّها فقالَ : (الأولى) العلمُ ، وفسَّرَ العلمَ هنا بأمورٍ ثلاثةٍ :

أوَّلُها : معرفةُ اللهِ : يعني : معرفةُ أنَّهُ الربُّ المعبودُ المستحقُ للعبادةِ وحدَهُ بلا شريكَ ..

و ثانيها : معرفةُ نبيِّهِ : يعني : التَّعرَّفُ على حقيقةِ دعوتِهِ و رسالتِهِ و طاعتِهِ و اتِّباعِهِ ..

وثالثُها : معرفةُ دينِ الإسلامِ : يعني : معرفةُ أنَّه الدِّينُ الذي لا يقبلُ من أحدٍ دينًا سواهُ ، كما قالَ سبحانَهُ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران : 85 ، و أنَّ حقيقتَهُ الاستسلامُ للهِ بالتَّوحيدِ و الخضوعُ له بفعلِ ما أمرَ و تركِ ما نهى ، و البراءةُ من الشركِ وأهلِهِ ..

ـ ثمَّ ذكرَ الإمامُ محمَّدُ أنَّ العلمَ بهذهِ الأمورِ الثلاثةِ لا ينفعُ العبدَ إلاَّ إذا عمِلَ بِها ، يعني :

أنَّ تحملَهُ معرفةُ اللهِ على عبادتِهِ سبحانَه و طاعتِهِ ، و كذلكَ معرفةُ العبدِ بالنَّبيِّ ـ صلى الله عليهِ وسلَّمَ ـ تحملُ العبدَ على متابعتِهِ ـ صلى الله عليهِ وسلمَ ـ ، و معرفتُهُ بالإسلامِ

تحملُهُ على الإلتزامِ بهِ ، وتركِ ما سواهُ من الأديانِ الشركيةِ كالصُّوفيةِ و الديموقراطيةِ و الاشتراكيةِ و الوطنيةِ و القوميةِ ، فإنَّ هذهِ أديانٌ كفريةٌ لا تلتقي مع الإسلامِ البتة ..

ـ ثمَّ ذكرَ الإمامُ محمَّدُ وجوبَ الدَّعوةِ إلى هذهِ المَعارفِ الشَّرْعيةِ ، فيجبُ على العبدِ الذي هداهُ اللهُ و نوَّر قلبَهُ بهذهِ المعارفِ أنَ يدعوَ النَّاسَ إلى معرفةِ ربِّهم و نبيِّهم و دِينِهم ..

ـ ثمَّ إنَّهُ إذا تَصَدَّرَ لدعوةِ النَّاسِ ، فلابدَّ أنْ يُصيبَهُ الأذى في سبيلِ ذلكَ ، لأنَّ هناكَ نِزاعًا كبيرًا و عَدآءً بينَ أهلِ الحقِّ و أهلِ الباطلِ ، فلنْ يَسْلَمَ منهم ، فيجبُ عليهِ الصبرُ ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : الحثُّ و التَّحْريضُ على العلمِ ..

وهذهِ مأخوذةٌ من قولِ الإمامِ مُحمَّدِ (اعلمْ) وهيَ كلمةٌ فيها تنبيهُ السَّامعِ وإثارةُ ذهنِهِ لأهميةِ ما يأتي بعدها ، و العلمُ هو المعرفةُ و هو الإدراكُ ، و الإدراكُ هو : (وصولُ النّفسِ إلى المعنى بتمامِهِ) يعني : الإحاطة التَّامةُ بحقيقةِ المعنى ، كالذي يَدْرسُ مسألةً شرعيةً دراسةً كافيةً شاملةً لكلِّ جوانبِها ، هذا نقولُ : أدركَها وعلمَ بها ، أمَّا لو درسَ بعضَ جوانبِها ولمْ يُحطْ بها ، هذا نقولُ : شَعَرَ بها ، ففرقٌ بينَ الإدراكِ و الشُّعورِ ..

وتعريف العلم ذكره أبو الخطاب في كتابه التمهيد في أصول الفقه ، الجزء الأول صـ 36

فقال: " العلم هو المعرفة أي تعرفُ المعلوم على ما هو به وهو المعرفة الصحيحة " إ.هـ

فجعل العلم بمعنى المعرفة و هو الذي اختاره المصنف ، هذهِ هي أوَّلُ المسائلِ ونكتفي بها خشيةَ طولِ المقالِ و نكملُ إنْ يَسّرَ اللهُ باقي المسائلِ في المقالِ القادمِ إنْ شاء اللهُ ..

(3) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

اعلمْ رَحِمَكَ اللهُ أنَّهُ يَجِبُ علينَا تَعَلُّمُ أَرْبعِ مَسَائِلَ :

(الأولى) العلمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإسْلَامِ بالأدِلَّةِ.

(الثَّانِيَةُ) العَمَلُ بهِ. (الثَّالِثَةُ) الدَّعْوَةُ إليهِ. (الرَّابِعَةُ) الصَّبْرُ على الأذَى فيهِ ..

الـــــشَّـــرْحُ :

ـ المقالُ السابقُ ذكرتُ فيهِ المعنى الإجماليّ لهذا الجزءِ ، ثمَّ قلتُ :

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : الحثُّ و التَّحْريضُ على العلمِ : وذكرتُ معنى هذهِ المسألةِ ، و نكملُ فنقولُ :

الثانيةُ : الرّفقُ و اللّينُ بطالبِ العلمِ : و هذهِ مأخوذةٌ من قولِ الإمامِ (اعلمْ رحمكَ اللهُ) ، فهو يدعو للقاريء و المُتَعلِّمِ بالرحمةِ حتى يلينَ قلبُهُ للحقِّ و يقبلَهُ و يعملَ بهِ ، أمَّا لو كانَ في العالمِ غلظةٌ و شدَّةٌ و عبوسُ وجهٍ معَ طالبِ العلمِ ، فإنَّ ذلكَ يكونَ سببًا في نفورِ النَّاسِ عن دعوةِ الحقّ ، فالذي يجبُ على أهلِ العلمِ أنْ يلينوا مع النَّاسِ و يبذلوا لهم العلمَ برفقٍ ولينٍ و أنْ يتحمَّلوا منهم كثرةَ السؤالِ ، و اليومَ نرى أهلَ العلمِ أشدَّ الخلقِ تكبرًا و غلظةً معَ عامَّةِ النَّاسِ ، وهذا يسببُ نفورًا من العلمِ و بُغْضًا لأهلِهِ فاللهمَّ رُحماكَ ..

الثالثةُ : وجوبُ العملِ بالعلمِ و إلاَّ صارَ حُجةً على العبدِ ..

العمل ثمرة العلم ولهذا قال الفضيل:" لا يَزال يُقالُ للعالمِ يا جاهلٌ حتى يعملَ بما عَلِمَ "، وقال ابنُ تيمية : " العلمُ أصلُ العملِ، وصحةُ الأصولِ توجبُ صحةَ الفروعِ " ، ومرادُهُ " رحمه الله " أنَّ العلمَ هو الأساسُ الذي

ينبني عليه العملُ ، وصحةُ الأصولِ أي العلمُ، توجبُ صحةَ الفروعِ أي تستلزمُ العملَ ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إنَّ من أولِ منْ تُسَعَّرُ بهم النَّارُ يومَ القيامةِ : عالمٌ لمْ يعملْ بعلمِهِ " رواه مسلم من حديث أبي هريرة . والعملُ ينقسمُ إلى ما هو واجبٌ كالعملِ بالواجباتِ والشروطِ والتوحيدِ ونحو ذلك ، ومنه: المستحبُ كالعملِ بالمستحباتِ ،و منه العملُ المحرمُ كالعملِ بالشركياتِ أوالكبائرِ، ومنه ما هو مكروهٌ وهو العملُ بالمكروهاتِ .

" مسألة " هل التركُ يُسمَّى عملاً ؟ كمنْ تركَ الزنا فهل يُقالُ عَمِلَ صالحًا ؟ الجوابُ: فيه تفصيلٌ إن تركَهُ امتثالاً مثل الابتعاد عن وسائل الزنا فهذا عمل صالح .

وإن تركه عجزاً فلا يدخل ، وعلى ذلك فالترك مع النية الصالحة عمل،

قال تعالى : { وذروا ما بقي من الربا } ." هذهِ المسألةُ منقولةٌ من كلامِ الشيخِ الخضير " ..

الرَّابعةُ : وجوبُ الدَّعوةِ إلى اللهِ ...

" مسألة " على من تكونُ الدعوةُ ؟ على من تعلمَ العلمَ، فمنْ كانَ جاهلاً لا يجبُ عليه الدعوةُ ولكنْ يجبُ أنْ يتعلمَ أولاً ثمَّ بعد ذلك يدعو .

الدليل على وجوب الدعوة حديث معاذ " إنك تأتي قوما أهل كتاب أول ما تدعوهم " اللام للأمر والأمر يقتضي الوجوب .

" مسألة " لمن توجه الدعوة ؟

الجواب : تدعو الكافر والمسلم الجاهل والمخطىء والمتأول والمعاند .

الخامسةُ : وجوبُ الصبرِ على الأذى ...

والأذى الذي يلقاهُ صاحبُ الدَّعوةِ قد يكونُ بأخذِ مالِهِ أو سجنِهِ أو قتلِهِ أو مُطاردتِهِ ، فهو أنواعٌ كثيرةٌ ، فلابُدَّ من الصبرِ و الرِّضا والثباتِ ..

(٤) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

والدَّليلُ قولُهُ تعالى :

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ (والعَصْرِ، إنَّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ، إلاَّ الذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ وتواصَوْا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبْرِ) سورةُ العصرِ ، قالَ الشَّافعيُّ : لو مَا أنزلَ اللهُ حجةً على خلقِهِ إلاَّ هذهِ السُّورَةَ لكَفَتْهُمْ وقالَ البخاريُّ : بابٌ : العلمُ قبلَ القولِ والعملِ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى : (فَاعْلَمْ أنَّهُ لا إلَه إلاّ اللهُ واسْتَغْفِرْ لذَنبِكَ) مُحَمَّد : 19 ، فبَدأ بالعلمِ، قبلَ القولِ والعملِ .

الـــــشَّـــرْحُ :

أولاً المعنى الإجمالي : الإمامُ مُحَمَّدُ ذكرَ لنَا أربعَ مسائلَ و قالَ إنَّهنَّ واجباتٌ على كلِّ مسلمٍ و مسلمةٍ ، و هي : العلمُ و العملُ و الدَّعوةُ و الصبرُ على الأذى ، و نحنُ نعلمُ أنَّ الوجوبَ حكمٌ شرعيٌ لا يُقالُ بالرأيِ و لا بالاجتهادِ ، لذلكَ قالَ الإمامُ هنا : و الدَّليلُ قولُهُ تعالى ثمَّ ذكرَ سورةَ العصرِ ، و هذا يعني أنَّهُ استخرجَ هذهِ المسائلَ الأربعَ من سورةِ العصرِ ..

" والعَصْرُ " الواو حرفُ قسمٍ " والعصرُ " مُقسمٌ بهِ مجرورٌ ، والعصرُ مخلوقُ، واللهُ سبحانَهُ له أنْ يُقسمَ بما شاءَ ، وإذا أقسمَ سبحانَه بالعصرِ دلَّ ذلكَ على أهمِّيتِهِ ، والقسمُ يُرادُ بهِ التَّوكيدُ على شيءٍ معينٍ ، وأمَّا المخلوقُ فلا يُقسمُ إلاَّ باللهِ سبحانَهُ لأنَّ القسمَ فيهِ معنى التعظيمِ ..

وقد اختلفَتْ عباراتُ المفسرينَ في المرادِ بالعصرِ ، فقالَ بعضُهم : هو الدَّهرُ ، وقالَ آخرون : هو صلاةُ العصرِ ، وقالَ آخرون هو عصرُ النَّبي صلى الله عليه وسلم ، والصواب أن يُحمل على كل هذه المعاني ....

و " أل " في الإنسانِ هي التي تفيدُ التعريفَ وتدلُّ على العمومِ لصحةِ إبدالِها بـ " كل " ، ويكونُ المرادُ بذلكَ كلَّ إنسانٍ ، وقالَ ابنُ عباسٍ :

المرادُ الكُفَّارُ ، وجمهورُ المفسرينَ على أنَّ المرادَ جنسُ الإنسانِ ، فالكلُّ مخاطبٌ بهذه السورةِ وبحصولِ الخسرانِ له إلا مَنْ استثناهم اللهُ عز وجل بهذهِ الصِّفاتِ وهي : 1- الإيمانُ ، 2- العملُ الصالحُ , 3- التواصي بالحقِ أي : أوصى بعضُهم بعضًا بالمعروف و تركِ المنكرِ ، 4- أوصى بعضُهم بعضًا بالصبرِ ..

وقال الشافعيُّ " لو ما أنزلَ اللهُ حجةً على خلقِهِ إلاَّ هذهِ السورةَ لكفتْهم " ، مراده : أنَّ هذهِ السورةَ كافيةٌ للخلقِ في الحثِّ على ما يبلغُهم الفلاحَ ويجنبُهم الخسرانَ، وهذهِ السورةُ من تأملَها وجدَها تجمعُ الدينَ كلهُ ..

وقالَ البخاريُّ : " بابٌ: العلم قبل القول والعمل " ، استدلَّ البخاريُّ بهذا على وجوبِ التعلمِ أولاً ثمَّ القولِ والعملِ ، والعملُ لابد أن يكونَ قائمًا على وفقِ الشريعةِ وإلا كانَ مردوداً ...

و بهذا تنتهي المقدمة الأولى ...

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ كلَّ قولٍ لا دليلَ عليهِ فهو مردودٌ على قائلِهِ ..

ولذلكَ الإمامُ مُحَمَّدُ ذكرَ وجوبَ أربعِ مسائلَ ثمَّ ذكرَ الدَّليلَ عليها ..

الثانيةُ : أنَّ قولَ بعضَ النَّاسِ : لا يُسألُ الشيخُ عن الدَّليلِ ، هذا قولٌ باطلٌ ، يؤدي إلى طمسِ الشريعةِ و جعلِ العالمِ طاغوتًا يُطاعُ من دونِ اللهِ ، و نحنُ نقولُ : العالمُ يُسألُ عن الدَّليلِ ولا حرجَ ..

الثالثةُ : وجوبُ الاعتناءِ بسورةِ العصرِ لأنَّها تشتمل على نجاةِ العبادِ ..

(5) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

اعلمْ رَحِمَكَ اللهُ أنَّهُ يَجِبُ على كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ هذهِ المسائلَ الثلاثَ والعَمَلُ بِهِنَّ.

الأولى : أنَّ اللهَ خلقَنَا ورَزَقَنَا، ولمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً، بَلْ أرسَلَ إلينَا رَسُولاً، فَمَنْ أطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، والدَّليلُ قولُهُ تَعَالى :

(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) المُزَّمِّل : 15 و 16 ..

الــــشَّـــرْحُ :

أولًا : المعنى الإجمالي ..

الإمامُ مُحَمَّدُ بعدَ أنْ ذكرَ لنَا أربعَ مسائلَ و قالَ إنَّهُنَّ واجباتٌ علينَا جميعًا ، يذكرُ لنا ـ رحمه الله ـ

ثَلاثَ مسائلَ أُخْرَى ، و يقولُ : إنَّ هذهِ المسائلَ واجبٌ تعلمُها على كلِّ مسلمٍ و مسلمةٍ فيقولُ :

الأولى : أنَّ اللهَ خلقَنَا ورَزَقَنَا، ولمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً، بَلْ أرسَلَ إلينَا رَسُولاً، فَمَنْ أطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ ..

و المعنى : أنَّ اللهَ الذي خلقَنَا و رَزَقَنا لم يتركْنا في هذهِ الحياةِ لنأكلَ و نشربَ و نلهوَ ، و إنَّما أرسلَ إلينَا رسولَه ـ صلى اللهَ عليهِ وسلمَ ـ يُبينُ لنا لماذا خلقنا اللهُ ؟ و ما هو سرُّ وُجودِنَا في الأرضِ ؟ وأنَّه يجبُ علينَا أنْ نُطيعَ الرَّسولَ ، فإذا أطَعْنَاهُ رضيَ اللهُ عنَّا و أدخلَنا جنَّتَه ، و إذا عصينَاهُ غضبَ علينَا و أدخلَنا نارَهُ أعاذَنا اللهُ منها ..

ثمَّ يذكرُ الإمامُ الدَّليلَ على ذلكَ فيقولُ : والدَّليلُ قولُهُ تَعَالى : (إِنَّا أَرْسَلنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلنَا إِلَى فِرْعَونَ رَسُولاً، فَعَصَى فِرْعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) المُزَّمِّل : 15 و 16 ...

يعني : أنّ اللهَ أرسلَ إلينَا رسولُهُ الحبيبَ مُحمَّدًا ـ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ـ ليكونَ شاهدًا علينَا يومَ القيامةِ بقبولِنا لدعوتِهِ أو رفضِنا لها ، وهذا كما أرسلَ اللهُ موسى ـ عليه السلامُ ـ إلى فرعونَ لعنَهُ اللهُ ، لكنَّ فرعونَ عصى موسى ـ عليهِ السلامُ ـ فعاقبهُ اللهُ بالأخذِ الشديدِ ، فلا تكونوا يا أمةَ محمَّدٍ كفرعونَ و قومِهِ فَيَحِلَّ عليكم ما حلَّ عليهم ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : إثباتُ الربوبيةِ للهِ سبحانَهُ .. لأنَّه هو الذي خلقنَا ورَزَقَنَا و أطعمَنَا و سَقَانَا و يُدَبِّرُ كلِّ ما أمورنَا ..

الثانيةُ : أنَّ اللهَ لم يَخْلُقْنَا لنأكُلَ و نشربَ و نلعبَ و نلهوَ ، و إنَّما لعبادتِهِ و طاعتِهِ ، ومعَ ذلكَ : فلم يُحَرِّمْ علينَا المطاعمَ و المشاربَ ، بل أباحَ لنا ذلكَ ، لكنَّهُ لم يَجعلِ الدنيا غايةَ وجودنَا و عملِنَا ..

الثالثةُ : و جوبُ طاعةِ الرسولِ و تحريمُ معصيتِهِ ..

الرَّابعةُ : أنَّ الجنَّةَ في طاعةِ الحبيبِ محمد ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ و النارَ في معصيتِهِ ..

(6) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدلتها.

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

الثانية :أنَّ اللهَ لا يَرْضَى أنْ يُشرَكَ مَعَهَ أحدٌ في عِبَادَتِهِ ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبُي مُرْسَلٌ ، والدَّليلُ قولُهُ تَعَالى " وَأنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أحَدًا " الجنَّ : 18 ..

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

عَرَفْنَا في المسألةِ الأولى أنَّ اللهَ سبحانَه هو الربُّ الخالقُ المُدَبِّرُ لكلِّ أمورِ الكونِ ، و هذا يعني : أنَّه سبحانَهُ هو الذي يَستحِقُّ أنْ يُعْبَدَ دونَ ما سواهُ ، ولذلكَ هنا قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ :

الثانية :أنَّ اللهَ لا يَرْضَى أنْ يُشرَكَ مَعَهَ أحدٌ في عِبَادَتِهِ ...

نعم ، لا يَرضى لأنَّ هذا حقُّهُ وحدَهُ ، أليسَ هو الذي خلقَكَ ؟ ورزقكَ ؟ و يُدَبِّرُ كلَّ أمورِكَ ؟

بلى هو كذلكَ سبحانهُ ، إذنْ : حقُّهُ عليكَ أنْ تعبدَهُ وحدَهُ ، و ألاَّ تجعلَ له شريكًا في العبادةِ ..

و لذلكَ هنا قالَ الإمامُ مُحمَّدُ : لا يَرْضَى أنْ يُشرَكَ مَعَهَ أحدٌ في عِبَادَتِهِ ..

فقولُهُ (أحَدٌ) يعني : أيُّ أحدٍ مهما كانَ ، فلا يجوزُ صرفُ العبادةِ للأنبياءِ و هم أشرفُ الخلقِ ، ولا حتَّى للملائكةِ ولا للجنَّ و لا للإنسِ ، لأنَّ كلَّ هؤلاءِ مخلوقونَ للهِ وهم عبيدُهُ ، فكيفَ نعبدُهم ؟!

ولذلكَ : أنا لو قلتُ لكَ : لماذا تعبدُ اللهَ ؟ فيجبُ أنْ يكونَ جوابُكَ : أعبدُ اللهَ لأنَّهُ هو الذي خلقني و رزقني وهو الذي بيدهِ مقاليدُ أمورِ الكونِ ، يعني : لأنَّه الربُّ الخالقُ المالكُ المُدَبِّرُ ، و لو قلتُ لكَ : لماذا لا تعبدُ الحُسَيْنَ أو البدويَّ أو الملائكةَ أو الجنَّ ؟ فالجوابُ : لأنَّ هذهِ مخلوقاتٌ للهِ مثلي ، لا تستحقُّ أنْ تُعبدَ ، بل هي عابدةٌ للهِ معي ، فالكونُ إمَّا ربٌّ أو مربوبٌ ، و الربُّ هو المعبودُ وحدَهُ ..

ثمَّ قالَ الإمامُ مُحمَّدُ : والدَّليلُ قولُهُ تَعَالى " وَأنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أحَدًا " الجنَّ : 18 ..

يعني : هذهِ المساجدُ بيوتُ اللهِ التي جعلَها لعبادتِهِ ، فلا تعبدوا فيها غيرَهُ ، ولذلكَ نحنُ نستدلُّ بهذهِ الآيةِ على حرمةِ الصلاةِ في المساجدِ التي بها قبور الصالحينَ ، فالصلاةُ في مسجدِ الحسينِ أو البدويِّ حرامٌ ، بل هي بابٌ إلى وقوعِ الشركِ باللهِ و عبادةِ صاحبِ الضريحِ ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ اللهَ هو الإلَهُ الحقُّ المستحقُّ للعبادةِ دونَ ما سواه ، لأنَه الربُّ الخالقُ المُدّبِّرُ ..

الثانية : أنَّ العبادةَ حقُّ اللهِ الخالصِ ، فمَنْ صرفها لغيرهِ فهو مشركٌ ..

الثالثة : أنَّ المساجدَ بيوتُ اللهِ التي يُعبدُ فيها ، و ينبني على ذلكَ :

أنَّ الكنائسَ ليسَتْ بيوتُ اللهِ ، ومن قالَ : إنَّ الكنائسَ بيوتُ اللهِ فهذا كافرٌ مرتدٌ ..

الرَّابعةُ : أنَّ الصلاةَ في المساجدِ التي بها قبورٌ محرمةٌ و باطلةٌ وبابٌ للشركِ ..

(7) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

(الثالثة) أنَّ مَنْ أطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أقْرَبَ قَرِيبٍ، والدَّلِيلُ قولُهُ تَعَالَى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المُجادلة : 22 ..

الـــشَّـــــرحُ : أولًا : المعنى الإجمالي :

يقولُ الإمامُ محمَّدُ : إنَّ الذي آمنَ بربوبيةِ اللهِ وبأنَّهُ الإلهُ المستحقُّ للعبادةِ وحدَهُ بلا شريكٍ ، و بأنَّ اللهَ جامعُ النَّاسِ ليومٍ لا ريبَ فيهِ ، يَحْرُمُ عليهِ أنْ يُحِبَّ أهلَ الكفرِ والشِّركِ ، و يَحْرُمَ عليهِ أنْ يُناصرَهم أو يُساعدَهم ، بلْ يجبُ عليهِ أنْ يَبغضهم و يُعاديهم و يقاتلَهم ، فإذا أحبَّ المُسلمَ الكفارَ و المشركينَ و أعانهم فإنَّهُ يكونُ كافرًا مثلَهم ، فإنَّ اللهَ حرَّمَ محبةَ الكافرينَ و نُصرَتهم و إعانتَهم ..

ثمَّ قالَ الإمامُ مُحمَّدُ و الدَّليلُ قولُهُ تعالى (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ) فالآيةُ نصٌ صريحٌ في أنَّ أهلَ الإيمانِ لا يقعُ منهم أبدًا هذهِ الجريمةُ البشعةُ التي مَنْ فعلَها فقد فارقَ الإسلامَ و الإيمانَ و لا أمانَ له بينَ المسلمينَ ، و هذهِ المسألةُ هي مسألةُ الوَلَاءُ وَ البَرَاءُ ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : حُرْمَةُ محبةِ أهلِ الكفرِ و الشركِ ..

فلا يجوزُ لمسلمٍ أنْ يُحبَّ يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا أو رافضيًا شيعيًا أو ليبرليًا أو اشتراكيًا أو ديموقراطيًا أو بهائيًا أو صُوفيًا قبوريًا أو أيَّ إنسانٍ على غيرِ دينِ الإسلامِ ..

الثانيةُ : حُرْمَةُ مناصرَةِ أهلِ الكفرِ و الشركِ و إعانتهم على المسلمينَ ..

فَمَنْ ساعدَ الكُفارَ في حربِهم على أهلِ الإسلامِ فهو كافرٌ مرتدٌ بإجماعِ العلماءِ ، مثلُ آلِ سعودَ و حُكَّامِ الخليجِ العربيِّ ، الذينَ جعلوا أراضيهم قواعدَ عسكريةَ تنطلقُ منها طائراتُ أمريكا و تحالفُ الكفرِ ، ليهدموا بيوتَ المسلمينَ و مساجدهم ويقتلوا شيوخَنَا و نساءنا و أطفالنَا ، و يهتكونَ أعراضَ النساءِ بمُعاونةِ تلكَ الأنظمةِ و جيوشِها المرتدةِ ، حتَّى صارَتْ بلادُ العراقِ و الشامِ أثرًا بعدَ عينٍ ، واسمًا بلا مسمَّى ، وكلُّ ذلكَ بمساعدةِ طاغوتِ تركيا الخبيثِ و أشباهِهِ من حُكَّامِ العربِ المشركينَ ..

الثالثةُ : أهمَّيةُ مسألةِ الولاْءِ و البراءِ ..

لأنَّه كما نرى لم تُغْلَبْ أمةُ الإسلامِ إلا من خلالِ المُنافقينَ المُنتسبينَ إليها ، أمَّا العدوُّ فلا طاقةَ له بقتالِ أهلِ الإسلامِ وحدَهُ ، فلا إلهَ إلاَّ اللهُ و لاحولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ ، باعوا الأمةَ بثمنٍ بخسٍ دراهمَ معدودةَ ..

هذا ما يتعلقُّ بالمقدمةِ الثانيةِ من رسالةِ الأصولِ الثلاثةِ بإيجازٍ شديدٍ ...

(8) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

اعلمْ أرشدَكَ اللهُ لطاعتِهِ :أنَّ الحنيفيةَ ملةَ إبراهيمَ، أنْ تَعبُدَ اللهَ مخلصًا لَهُ الدِّينَ، وبذلكَ أمَرَ اللهُ جميعَ النَّاسَ وخلقَهُم لهَا كمَا قالَ تَعالى : (ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونَ) الذاريات: 56 ، ومعنى يَعبدونَ : يُوَحِدونَ . وأعظمُ مَا أمرَ اللهُ بهِ التَّوحيدَ، وهو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ، وأعظمُ ما نَهَى عنهُ الشِّركُ وهو : دعوةُ غيرِه معَهُ ؛ والدَّليلُ قولُهُ تَعَالى : (واعْبُدوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) النساء : 36 ..

الـــشَّــرْحُ :

أولاً المعنى الإجمالي : يقولُ الإمامُ مُحَمَّدُ : إنَّ الحنيفيةَ هي ملةُ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ ، و إنَّها مجموعُ أمرينِ : عبادةُ اللهِ معَ الإخلاصِ له ، والإخلاصُ هو : تركُ الشركِ بكلِّ أنواعِهِ ،و هذا هو الذي خلقَ اللهُ الجنَّ و الإنسَ لأجلِهِ ، فقد خلقهم جميعًا لتوحيدِهِ و تركِ الإشراكِ بهِ ،و حرَّمَ عليهم ضدَّ التوحيدِ و هو الشِّركُ بكلِّ أشكالِهِ ..

و لذلكَ نقولُ : كلُّ النَّاسِ ينتسبُ إلى ملةِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ ، ولكنْ : هل هُمْ منتسبونَ إليهَا حقًّا ؟ الجوابُ : لا, لأنَّ أغلبَ النَّاسَ يعبدونَ الأوثَانَ و الأولياءَ و الصالحينَ , و إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ كسَّرَ الأوثانَ وحرَّمَ عبادةَ غيرَ اللهِ ، و أغلبُ النَّاسِ يعبدونَ الرِّجالَ بطاعتهم في التشريعِ و التحليلِ والتحريمِ , و قد جاءَ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ بالنّهيِ عن ذلكَ , و أكثرُ النَّاسِ يُقيمونَ الولاءَ والبراءَ على الأرضِ و الجنسِ و العرقِ و اللونِ ، و كلُّ ذلكَ حرَّمهُ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ بأمرٍ من ربِّهِ عز جلالُهُ ، إذنْ : ضاعَتْ ملةُ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ بينَ طغيانِ الشركِ و غربةِ التوحيدِ و أهلِهِ ، فلا حولَ و لا قوةَ إلا باللهِ ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : بيانُ أنَّ ملةُ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ هي عبادةُ اللهِ معَ الإخلاصِ لَهُ ..

الثانيةُ : بيانُ براءةِ ملةِ إبراهيمَ من كثيرٍ ممّنْ انتسبَ إليها ..

فاليهودُ و النَّصارى و المشركونَ عبدةَ الأوثانِ كلُّهم يزعمونَ أ نَّهم علي ملةِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامَ ، و لكنَّ اللهَ يُكَذِّبُهم في دعواهم قائلًا عز جلالُهُ :

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران : 67 ..

الثالثةُ : أنَّ التّوحيدَ هو أعظمُ أوامرِ اللهِ سبحانَه ، و الشركُ أعظمُ ما نهى عنه ..

الرَّابعةُ : معرفةُ غربةِ التّوحيدِ و أهلِهِ في أيامِنَا هذهِ ، حيثُ ملأ الشركُ طباقَ الأرضِ ..

(9) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

فإذا قيلَ لكَ: ما الأصولُ الثلاثةُ، التي يجبُ على الإنسانِ معرفتُها ؟

فقل : معرفةُ العبدِ ربَّهُ، ودينَهُ ،ونبيَّهُ محمَّداً صلى اللهُ عليهِ وسلَّم ..

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

بعدَ أنْ ذكرَ الإمامُ مُحمَّدُ ثلاثَ مقدماتٍ فيها وجوبُ تعلمِ بعضَ المسائلِ ، شرعَ في بيانِ المسائلِ التي لأجلِها كتبَ هذهِ الرسالةَ ، فقالَ : فإذا قيلَ لكَ: ما الأصولُ الثلاثةُ , التي يجبُ على الإنسانِ معرفتُها ؟ ..

فقل : معرفةُ العبدِ ربَّهُ، ودينَهُ ،ونبيَّهُ محمَّداً صلى اللهُ عليهِ وسلَّم ..

المرادُ بالأصولِ الثلاثةِ مسائلُ القبرِ ، التي يترتبُّ عليها النَّجاةُ في الآخرةِ ، و التي بمعرفتِها يكتسبُ الإنسانَ صفةَ الإسلامِ في الدنيا ، فمنْ جهلَها فلا يكونُ مسلمًا في الدنيا و لا ينجو في آخرتِهِ ...

قالَ الإمامُ المجدد : فإذا قيلَ لكَ : مَنْ ربُّكَ ؟ ...

يعني : من هو معبودكَ الذي تتذللُ له بالعبادةِ و الطاعةِ محبةً له و تعظيمًا , فالسؤالُ عن الألوهيةِ ، و من قالَ إنَّه عن الربوبيةِ فقد غلطَ غلطًا كبيرًا ، لأنَّ كفارَ قريشٍ كانوا مقرينَ بالربِّ و بأفعالِهِ ، و معَ ذلكَ كفرهم رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلم ـ و استباحَ دمائهم و أموالهم ..

والمعنى على هذا : أنْ يعرفَ العبدُ ربَّهُ ومعبودَهُ وهذه المعرفةُ تقومُ على أسسٍ : أولها : كونُهُ منفردًا بالربوبيةِ بلا شريك , والثاني : كونُهُ منفردًا بالألوهيةِ بلا شريك ...

والثالث : كونُهُ منفردًا بأسمائِهِ و أوصافِهِ سبحانَه ،إذن : منْ ربُّكَ ؟ هذا سؤالٌ عن المعبودِ المطاعِ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ امتحانَ القبرِ في الألوهيةِ وليسَ في الربوبيةِ ..

الثانيةُ : أنَّ منْ صرفَ العبادةَ لغيرِ اللهِ لم يعرفْ ربَّهُ و معبودَهُ ..

الثالثةُ : أنَّ الصوفيةَ عبادَ القبورِ و جماعاتِ الإسلامِ السياسي لم يعرفوا ربَّهم ، لأنَّ الصوفيةَ عبدوا الأولياءَ و الصالحينَ و الجنَّ فكفروا بذلكَ ، و جماعاتُ الإسلامِ السياسي تحاكموا إلى قوانينِ المجتمعِ الدولي و المذهبِ الديموقراطي ، فكفروا بذلكَ ...

الرابعةُ : معرفةُ غربةِ التوحيدِ و أهلِهِ في هذهِ الجاهليةِ المعاصرةِ .

(10) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وإذا قيلَ لكَ : بمَ عرفْتَ ربَّكَ ؟ فقل : عرفتُهُ بآياتِهِ ومخلوقاتِهِ ؛ ومن آياتِهِ : الليلِ، والنَّهارِ، والشَّمسِ، والقمرِ، ومن مخلوقاتِهِ السَّماواتُ السَّبعُ، ومن فيهنَّ، والأرضونَ السَّبعُ ومن فيهنَّ وما بينهما ؛ والدليلُ قولُه تعالى :(وَمِنْ آياتِهِ اللَّيلُ والنَّهارُ وَالشَّمْسُ والقَمَرُ لا تَسْجُدوا للشَّمسِ ولا للقمرِ واسْجُدوُا للهِ الذي خلقَهُنَّ إنْ كُنتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ) فصلت : 37 ..

الـــشَّــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

بعدَ أنْ ذكرَ الإمامُ محمَّدُ أنَّ الربَّ هو المعبودُ المُطاعُ ، سألَ قائلًا :

وإذا قيلَ لكَ : بمَ عرفْتَ ربَّكَ ؟ وهذا سؤالٌ هامٌّ جدًا , لأنَّ الإنسانَ قد يُقالُ له بِمَ عرفتَ ربَّكَ من بابِ التشكيكِ في اللهِ سبحانَهُ و إثارةِ الريبةِ في القلبِ , فيجبُ أنْ يتعلمَّ الإنسانَ ما يدافعُ بِهِ عن عقيدتِهِ ، وقد قالَ أستاذٌ لتلميذِهِ : هل ترى فلانًا ؟ قالَ : لا , قالَ : إذن : هو غير موجودٍ ، قال : نعم , فقالَ له : هل ترى اللهَ ؟ قالَ : لا , قالَ الأستاذُ : إذن : هو غيرُ موجودٍ ، فقالَ

التلميذُ : هل ترى عقلَكَ ؟ قالَ الأستاذُ : لا , قال التلميذُ : إذن : أنتَ مجنونٌ .

فألهمهُ اللهُ الحُجَّةَ التي يَثبُتُ بها إيمانُهُ ، فلذلكَ يجبُ أنْ يتحصَّنُ المؤمنُ بسلاحِ العلمِ فإنَّ فيهِ ثباتَ الإيمانِ ، و هنا أرادَ الإمامُ محمَّدُ أنْ يعلمَنَا الحُجَّةَ التي يرسُخُ بها الإيمانُ فقالَ : وإذا قيلَ لكَ : بمَ عرفْتَ ربَّكَ ؟ أي : كيفَ عرفتَ معبودكَ الذي تُطيعُهُ و تخضعُ لهُ ؟ فقل : عرفتُهُ بآياتِهِ و مخلوقاتِهِ : أي : عرفتُ ربِّي بالعلاماتِ الدَّالةِ على وجودِهِ وعلى كونِهِ الربَّ المعبودَ، وهذهِ العلاماتُ هي : الليلُ والنَّهارُ و الشمسُ والقمرُ ، و كذلكَ عرفتُ ربي بمخلوقاتِهِ التي تدلُّ على أنّهُ الإلهُ المستحقُّ للعبادةِ وحدَهُ ، وهذهِ المخلوقاتُ هي : السمواتُ السبعُ و الأرضونَ السبعُ ، و معنى ذلكَ : أنَّنا عرفنَا اللهَ بالأشياءِ التي تدلُّ عليهِ سبحانَه , وهي ما خلقَه اللهُ من آياتٍ كونيةٍ و مخلوقاتٍ ، تدلُّ على أنَّ للكونِ ربًا خالقًا معبودًا ..

و هل نقولُ : عرفنا اللهَ بعقولنا ؟ الجوابُ : لا, و إنَّما نقولُ : إنَّ العقلَ آلةٌ توصلنا بها إلى معرفةِ دلائلِ وجودِ اللهِ و أنَّهُ الربُّ المعبودُ سبحانَه ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ العلمَ سلاحُ المؤمنِ .

الثانيةُ : أنَّنا عرفنَا اللهَ بآياتِهِ و مخلوقاتِهِ .

الثالثةُ : أنَّ الإيمانَ يترسخُ بقناعةِ العقلِ .

(11) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

والرَّبُّ، هو : المعبودُ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى : (يَا أيُّها النَّاسُ اعبُدوا ربَّكُم الذي خَلقَكَم والذينَ مِنْ قَبِلِكُم لعلَّكم تتقونَ) البقرة : 21 ..

قالَ ابنُ كثيرٍ : الخالقُ لهذِهِ الأشياءِ هو المستحقُّ للعبادةِ ..

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

كلمةُ الربِّ تأتي بمعنى المعبودِ ، و الدَّليلُ هو الآيةُ نفسُها(يَا أيُّها النَّاسُ اعبُدوا ربَّكُم) الآية ،،فصارَ الربُّ معبودًا بنصِّ الآيةِ ، وكونُهُ ربًا معبودًا فهذا يُوجِبُ أنْ تُصرفَ لهُ جميعُ أنواعِ العباداتِ ، ولذلكَ قالَ ابنُ كثيرٍ : الخالقُ لهذِهِ الأشياءِ هو المستحقُّ للعبادةِ ..

و المعنى : أنَّ الذي خلقَ ورَزَقَ و أنْعَمَ و دَبَّرَ الأمورَ ، هو الذي يستحقُّ العبادةَ وحدَهُ ، و لذلكَ لو قيلَ : لماذا نعبدُ اللهَ ؟ فالجوابُ : لأنَّه الخالقُ الرازِقُ المدبِّرُ , حينئذٍ نقولُ : مَنْ صرفَ العبادةَ لغيرِ اللهِ صارَ كافرًا مشركًا ، كمنْ يذبحُ للحسينِ وزينبَ و البدويِّ ، أو يطوفُ بالضريحِ ، أو يسألُ صاحبَ الضريحِ شفاءَ المريضِ أو غيرِ ذلكَ ، و هل يُعذرُ بالجهلِ ؟ الجوابُ : لا , لأنَّ نصوصَ الكتابِ والسنَّةِ ذكرَتْ الشركَ و حرمَتْهُ و حكمتْ بكفرِ فاعلِهِ وخلودِهِ في النّارِ ، و لم تذكرْ لنا النُّصوصُ أنَّ الجاهلَ ليسَ مشركًا ، ولا يُعرفُ عن أصحابِ رسولِ اللهِ - صلى اللهُ عليهِ وسلمَ - أنَّهم حكموا بإسلامِ المشركينَ لأنّهم جهالٌ , فالقولُ بالعذرِ بدعةٌ مؤديةٌ للكفرِ ،وهذا الموضعُ لا يتسعُ لتفصيلِ ذلكَ ، لكنْ يجبُ أنْ نُدركَ جيدًا أنَّ المشركَ لا عذرَ له و لا عذر لمن حكمَ بإسلامِهِ ، لأنَ ذلكَ فيهِ تعطيلٌ للشرائعِ وطمسٌ لمعالمها ، هدانا اللهُ جميعًا ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : تفسيرُ معنى الربِّ ، و أنَّهُ المعبودُ ..

الثانيةُ : أنَّه المستحقُّ للعبادةِ لربوبيتِهِ ..

الثالثة : أنَّ صرفَ العبادةِ لغيرِ اللهِ شركٌ أكبر ..

الرابعةُ : أنَّ المشركَ لا يُعذرُ بجهلِهِ ..

(12) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ ..

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

لازالَ الإمامُ مُحمَّدُ يفسِّرُ لنا الأصلَ الأولَ من الأصولِ الثلاثةِ و هو معرفةُ الربِّ سبحانَه ، فلمَّا ذكرَ أنَّ الربَّ هو المعبودُ المطاعُ محبةً و تعظيمًا ، بدأ يذكرُ لنا العباداتِ التي أمرَ اللهُ أنْ نعبدَهُ بها , لأنَّ الإنسانَ قد يقولُ : لقد عرفتُ أنَّ اللهَ هو الربُّ المعبودُ المطاعُ ، ولكنْ :

كيفَ أعبدُ اللهَ ربَّي ؟ فيكونُ الجوابُ : هناكَ عباداتٌ أمرنَا اللهُ أنْ نعبدَهُ بها , ثمَّ نذكرُ له هذهِ العباداتِ التي هي سبيلُ الوصولِ إلى اللهِ تعالى , و لذلكَ بدأ الإمامُ المجددُ يذكرها فقالَ :

ـ الدُّعاءُ ...

يأتي في الشرعِ بمعنيينِ : الأولِ : دعاءُ العبادةِ : أنْ تتقربَ إلى اللهِ بفعلِ طاعتِهِ وتركِ معصيتِهِ ، ترجو بذلكَ الثوابَ و الأجرَ من اللهِ ،فكأنَّكَ تقولُ : يا ربِّ سأصلي لكَ و أصومُ لكَ و أذكرُكَ ، أطلبُ بذلكَ رضاكَ و الجنةَ و أهربُ بهِ من سخطِكَ و النَّارِ ..

والثاني : دعاءُ المسألةُ : أن تسألَ اللهَ شفاءَ المريضِ و سعةَ الرزقِ و الصحةَ و البركةَ و كلَ ما تحتاجُ إاليهِ ، و الدعاءُ بهذا المعنى هو العبادةُ كلُّها ، و لذلكَ قال ـ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ـ (الدُّعاءُ هو العبادةُ) الحديث ،، و قالَ اللهُ سبحانَه (وقالَ ربُّكمُ ادْعُونِي أسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر: 60 ، فأمرَ اللهُ بالدعاءِ و سمَّاهُ رسولُهُ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ـ عبادةً ، حينئذٍ نقولُ : الدعاءُ عبادةٌ تُصرَفُ للهِ وحدَهُ ، فمَنْ صرفَهُ لغيرِ اللهِ فهو مشركٌ كافرٌ ، لأنَّهُ عبدَ غيرَ اللهِ ..

و الدَّليلُ قولُهُ تعالى (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إلهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فإنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ) المؤمنونَ : 117 ، سَمَّاهُم كافرينَ لأنَّهُمْ دَعوا معَ اللهِ تعالى غيرَهُ ،

إذن : جمعوا بين الشِّركِ والكفرِ ، وهذا دليلٌ على أنَّ مَنْ دَعَا الأولياءَ و الصالحينَ و الأنبياءَ مشركٌ كافرٌ و هو إجماعٌ ...

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ الشريعةَ بَيَنَتْ و وضَّحَتْ كيفَ نعبدُ اللهَ تعالى ..

الثانية : أنَّ الدعاءَ عبادةٌ اختصَّ اللهَ بها نفسه ..

الثالثةُ : أنَّ صرفَهُ لغيرِ اللهِ شركٌ أكبرٌ ...

(13) الأُصُولُ الثَلَاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ ..

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

تعلمْنَا من الإمامِ محمَّدِ أولَ نوعٍ من أنواعِ العباداتِ وهي الدُّعاءُ ،

و نُكْملُ سائرَ الأنواعِ ..

ـ قالَ : و الخوفُ ...

والخوفُ من اللهِ عبادةٌ قلبية و لها أثرٌ على أعمالِ العبدِ ، و تعريفُ الخوفِ هو :انزعاجُ القلبِ و اضطرابُهُ خشيةَ حصولِ عذابِ اللهِ و سخطِهِ ، و هذا يحملُ العبدَ على تركِ محارمِ اللهِ و اتقاءِ عذابِهِ ، وقد أمرَ اللهُ بِهِ عباده و حثَّهم عليهِ فقالَ (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَ خَافُوْنِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران : 175 ، فلمَّا أمرَ بالخوفَ منهُ دلَّ على كونِهِ عبادةً ولهذا علَّقَ بهِ الإيمانَ وصحتَهُ ،إذن: جعلَ الإيمانَ مشروطًا بالخوفِ وهو خوفُ العبادةِ ، وعلى هذا نقولُ : إذا صرفَ الخوفَ لغيرِ اللهِ صارَ مشركًا ، و من ذلكَ : خوفُ السِّرِ وهو خوفُ عبَّادِ القبورِ من الأولياءِ وأصحابِ القبورِ أنْ يصيبوهم بمكروه ، قال تعالي عن قوم هود " إنْ نقولُ إلاَّ اعترَاكَ بعضُ آلهتِنَا بسوءٍ "الآيةِ ، فهم يعتقدونَ أنَّ الآلهةَ تقدرُ علي إيقاعِ الضرِ بمن تشاءُ ، فلمَّا سَبَّها هود قالوا له ذلك ..

ـ قالَ : والرَّجاءُ ...

الرَّجاءُ هو : الطَّمعُ في ثوابِ اللهِ و جنَّتِهِ مع العملِ بطاعتِهِ ، و هو بهذا عبادةٌ محمودةٌ ، أمَّا الرَّجاءُ بلا عملٍ فهو مذمومٌ عندَ اللهِ ، كما قال تعالى (وَرَحمتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ.فَسَأَكْتُبُهَا للذينَ يَتقونَ) الآية ، والرجاءُ بهذا يدفعُ إلى العملِ بما شرَعَ اللهُ سبحانه ،منه مَنْ أذنبَ ورَجَى المغفرةَ فهذا أيضًا رجاءٌ محمودٌ ...

والرَّجاءُ قد يصرفُهُ العبدُ لغيرِ اللهِ و يكونُ بهِ مشركًا ، كمن يرجو مغفرةَ الذنوبِ و يرجوالشفاعةَ عند اللهِ ، فيذبحُ لصاحبِ الضَّريحِ و يسألُهُ ذلكَ ، فهذا مشركٌ لا عذرَ له ..

و الدليلُ أنَّ الرجاءَ عبادة قوله تعالى (فمَنْ كانَ يرجوا لقاءَ ربِّهِ فليعملْ عملاً صالحًا ولا يشركْ بعبادةِ ربّه أحدًا) الكهف : 110 ، ، وما وجه الاستدلالِ في الآيةِ ؟ الجوابُ : أنَّه امتدحَ الرجاءَ وعلقَهُ بالعملِ ورتَّبَ عليهِ الجزاءَ، وما امتدحَهُ الرَّبُ جلَّ وعلا يكونُ مرضيًّاعنده محبوبًا له ، وبهذا يصدقُ عليه كونُهُ عبادةً ..

ثانيًا : هذا الجزءُ فيهِ مسائلُ :

الأولى : أنَّ الخوفَ والرَّجاءَ من العباداتِ ..

الثانيةِ : أنَّ صرفهما لغير اللهِ شركٌ أكبر ..

الثالثة : أنَّنا نعبُدُ اللهَ خوفًا و طمعًا ..

الرَّابعةُ : بطلانُ قولِ الصوفيةِ : نعبُدُ اللهَ لا خوفًا و لا طمعًا ، و إنَما لذاتِهِ ..

(14) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ و التوكلُ والرغبةُ، والرهبةُ، والخشوعُ، والخشيةُ، والإنابةُ، والاستعانةُ، والاستعاذةُ،

، والاستغاثةُ، والذبحُ، والنَّذرُ، وغيرُ ذلكَ من أنواعِ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بهَا ...

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

قالَ الإمامُ محمَّدُ : والتَّوكلُ ..

والتَّوكلُ في اللغةِ : مدارُهُ على الاعتمادِ والتفويضِ ، وفى الشَّرعِ هو :

الاعتمادُ على اللهِ تعالى لجلبِ خيرٍ أو دفعِ شرٍ"...

وقد نصَّ الإمامُ ابنُ القيمُ على أنَّ للتوكلِ ثلاثةَ أركانٍ :-

الأول : الاعتمادُ على اللهِ تعالى ، والثاني: الثقةُ باللهِ تعالى والثالث :

الأخذُ بالأسبابِ المشروعةِ ،والأسبابُ التى شرعَهَا اللهُ عزوجل تنقسمُ إلى قسمينِ :الأول: الأسبابِ الشرعيةِ وذلكَ مثلُ الصَّلاةِ فهي سببٌ شرعَه اللهُ عزو جل لدخولِ الجنَّةِ ، وبهذا فكلُّ العباداتِ تدخلُ فى هذا القسمِ لأنَّها أسبابٌ موصلةٌ لرضا الربِّ جلَّ وعلا....

والقسمُ الثَّانى : الأسبابُ القدريةُ وهى " كلُّ ما عُلِمَ من جهةِ التجربةِ "...

ومن ذلكَ استعمالُ الأدويةِ التى تُزيلُ الأمراضَ وتُذهِبُها بناءً على ما قرّرَهُ الأطباءُ من خلال بحوثِهم وتجاربِهم ، ومثلُ ذلك لمْ يأتْ بهِ الشَّرعُ ,إنَّما علمناه من التجربة...

حينئذٍ نقولُ " كل ُسببٍ شرعيٍ وقدريٍ الآخذُ بهِ مشروعٌ للعلمِ بجهةِ إيجادِهِ، إمَّا شرعًا وإمَّا قدرًا، وأمَّا ما لم يُعلم جهةُ جعلِهِ سببًا فلا يجوزُ الأخذُ بهِ " ..

ودليلُ التوكلِ قولُهُ تعالى (وعلى اللهِ فتوكلوا إنْ كُنْتُمْ مؤمنينَ) المائدة : 23 ..هذا أمرٌ بالتَّوكلِ عليهِ سبحانَهُ ، وكونُهُ مأمورًا بهِ هذا دليلٌ على كونِهِ محبوبًا مرضيًا عندَ اللهِ ومَا كانَ كذلكَ صَحَّ أنْ يكونَ عبادةً..

والتوكلُ أنواعٌ متعددةٌ ، وهذه الأنواع يختلفُ حكمُها بحسبِ كلِ نوعٍ وهى كالآتى :-

النوع الأول :التوكلُ على اللهِ تعالى ،وهو واجبٌ لا يتمُّ الإيمانُ إلا بهِ وسبقَ بيانه...

النوع الثانى :توكُل السِّرِ، بأنْ يعتمدَ على ميتٍ فى جلبِ منفعةٍ أو دفع مضرةٍ فهذا شركٌ أكبرُ لأَنَّه لا يقُع إلا ممن يعتقدُ أنَّ لهذا الميتِ تصرفًا سريًا فى الكون ويسمون ذلك "القوة الخفية" ولا فرق بين أن يكون نبياً أو ولياً أو طاغوتاً عدوا لله تعالى....

النوع الثالث: التوكل على الغير فى شئ يملكه مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل، مثل أن يعتمد عليه فى حصول المعاش ونحوه وهذا نوع من الشرك الأصغر ، لقوة تعلق القلب به واعتماد عليه ، وأما أن يعتمد عليه على أنه سبب قدره الله فلا بأس .

النوع الرابع: الإعتماد على الغير فى فعل ما يقدر عليه على سبيل النيابة ، وذلك بحيث ينيب غيره فى أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ،فقد وكل النبى صلى الله عليه وسلم عمالاً وحفاظًا على الصدقة ،ووكل فى إقامة الحدود ووكل فى الحج حين نحر الهدىَ عليٌ رضى الله عنه أن ينحر ما بقى من المئة بعدما

نحر ثلاثا وستين وأمرأن يتصدق بجلودها والإجماع على جواز ذلك معلوم .

(15) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ و التوكلُ والرغبةُ، والرهبةُ، والخشوعُ، والخشيةُ، والإنابةُ، والاستعانةُ، والاستعاذةُ، والاستغاثةُ، والذبحُ، والّنذرُ، وغيرُ ذلكَ من أنواعِ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بهَا ...

الــــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

قالَ الإمامُ محمَّدُ : و الرَّغبةُ و الرهبةُ و الخشوعُ ..

والرغبةُ هى : السؤالُ والطلبُ والإبتهالُ والتفرَّغُ، وعلى هذا ففيها نوعُ طمعٍ، وبهذا يتحققُ فيها معنى الرَّجاءُ ، لأنَّها طمعٌ فيما هو محبوبٌ للنَّفسِ

، ولهذا عدَّها العلماءُ أعلى درجاتِ الرَّجاءِ وعبَّروا عنها بما يَقترِبُ من تعبيرِهِم عن الرَّجاءِ...

قالَ فى المصباحِ المنيرِ :الرَّغبةُ هى السَّعةُ ، يُقالُ رغِبَ الشئَ أى اتَّسَعَ ...

فالرَّغبةُ فى الدُّعاءِ إطالتُهُ وكثرتُهُ والسَّعةُ فيهِ ،وهذا أعلى درجاتِ الطمعِ لأنَّهُ يصاحبُهُ قوةٌ فى الطلبِ ....

والرهبةُ : هى الفزعُ الدَّائمُ من المَخُوفِ منه ، وهى تشتملُ على شيئينِ : على خوفٍ وعملٍ ..

وقالَ بعضُهم هى : خوفٌ خاصٌّ ، لأنَّها أعلى درجاتِهِ ..

والخُشُوعُ : مأخوذٌ من خَشَعَتِ الأرضُ إذا سكَنَتْ واطمأنَّتْ ..

وقولُهُ تعالى(ومن آياتِهِ أنَّك ترى الأرضَ خاشعةً) الآية ، أي : ساكنةً ليسَ فيها حركةٌ...

والخشوعُ يكونُ فى القلبِ والجسمِ والصَّوتِ ، قال سبحانه (وخَشِعت الأصواتُ للرَّحمنِ) الآية ، وقال تعالى (خاشعةً أبصارُهُم ترهقُهُم ذلةٌ) الآية ، وقالَ جلَّ وعَلا (قد أفلحَ المؤمنونَ الذَّينَ هم فى صلاتِهِم خاشعونَ) الآيات ..

والدليلُ على كونِ هذه الثلاثِ من العباداتِ قوله تعالى (إنَّهُم كانوا يُسَارَعُونَ في الخيراتِ ويدْعُونُنا رغبًا ورهبًا وكانوا لنَا خاشِعينَ) الأنبياء : 90 .. وجهُ الدلالةِ : أنَّ اللهَ امتدحَ عبادَهُ المُخلصينَ بأنَّهم يدعونَهُ رغبًا ورهبًا معَ الخشوعِ لهُ تعالى والدعاءِ ، ومَا يرضى بهِ الرَّبُ فهو عبادةٌ ولهذا كانَ حقًا خالصًا له وصرفه لغيره شرك أكبر...

(16) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها ..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ و التوكلُ والرغبةُ، والرهبةُ، والخشوعُ، والخشيةُ، والإنابةُ، والاستعانةُ، والاستعاذةُ،

والاستغاثةُ، والذبحُ، والنَّذرُ، وغيرُ ذلكَ من أنواعِ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بهَا ...

الـــشَّـــرْحُ : أولًا المعنى الإجمالي :

قالَ الإمامُ محمَّدُ : و الخشيةُ ..

الخشيةُ هي : خوفٌ يشوبُهُ تعظيمٌ أي : يخالطُهُ ، وأكثرُ ما يكونُ ذلكَ عن علمٍ بمَنْ يُخْشَى منه، ولذلكَ خَصَّ اللهُ العلماءَ بها في قولِهِ تَعَالى: (إنّما يَخْشَى اللهَ منْ عبادِهِ العلماءُ) الآية , وذلكَ لأنَّهم جمعوا بينَ الخوفِ والعلمِ بما يُخْشَى منهُ ، و دليلُ الخشيةِ قولُهُ تعالى (فَلَا تَخْشَوْهُمْ و اخْشَوْنِي) البقرةُ : 150 ، أي: فلا تَخشوا النَّاسَ فإنِّي وليُّكُمْ ، و(اخشوني) وحْدي، وهذا دليلٌ على كونِها عبادةً لأنَّهُ أمَرَ بهَا سبحانَهُ وما كانَ مأمورًا بهِ كانَ عبادةً ..

والخشيةُ فيها معنى الخوفِ ، إلا أنَّها أخصُّ منهُ لأنَّها تقترنُ بالعلمِ بالمَخُوفِ منهُ وتعظيمِهِ ، إذنْ هي : خوفٌ مقرونٌ بعلمٍ بحقيقةِ من يُخافُ منهُ وعظمتِهِ سبحانَهُ ..

ـ قالَ الإمامُ محمَّدُ : والإنابةُ ..

هي الرجوعُ للشيءِ ، مرةً بعدَ مرةٍ ، فهي توبةٌ وزيادةٌ ، ففيها التَّكرارُ ،

وعلى هذا فالإنابةُ هي توبةٌ مع رجوعٍ إلى حالٍ أحسنَ فهيَ توبةٌ وزيادةٌ لماذا ؟ لأنَّها تشتملُ على النَّدمِ والعزمِ على عدمِ المعاودةِ فهي إذَنْ توبةٌ ولكنَّها تزيدُ على التوبةِ بأنَّها تقترنُ بالرجوعِ المتكررِ إلى اللهِ عز وجل ، وهي نوعان كما قالَ ابنُ القيمِ :

الأول : إنابةٌ لربوبيتِهِ تعالى، ويشتركُ فيها جميعُ الخلقِ مؤمنُهم وكافرُهم كما قالَ تعالى: (وإذا مسَّ النَّاسَ ضرٌ دَعَوْا ربَّهم منيبينَ إليهِ)

أي :حالَ كونِهم منيبين وهي عامة في حقِ كلِّ داعٍ ربَّهُ فيما أصابَه من ضُرٍّ .

والنوع الثاني : إنابةٌ إلى ألوهيتِهِ تعالى وهذه هي مقصودُ الشيخ رحمه الله ، إنابةُ المؤمنينَ ، ولها أربعةً أركانٍ لا تتحققُّ إلا بهم :

أولاً : محبتُهُ ، ثانيًا : الخضوعُ له ، ثالثًا : الإقبالُ عليهِ ، رابعًا : الإعراضُ عمَّا سواه ، قالَ تعالى (وأنِيبُوا إلى ربِّكُم وأسْلِمُوا لَهُ) الزمر : 54 ، أي : ارجعوا إليهِ وداومُوا على طاعتِهِ ، و أسلموا له بالتوحيدِ و هو عبادةُ اللهِ وحده ..

(١٧) الأُصُولُ الثَلاثةُ و أدِلَّتُها..

قالَ الإمامُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوهَّابِ :

وأنواعُ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بها منها الدُّعاءُ والخوفُ والرجاءُ و التوكلُ والرغبةُ، والرهبةُ، والخشوعُ، والخشيةُ، والإنابةُ، والاستعانةُ، والاستعاذةُ، والاستغاثةُ، والذبحُ، والنَّذرُ، وغيرُ ذلكَ من أنواعِ العبادةِ التي أمرَ اللهُ بهَا ...

الـــشَّـــرْحُ : المعنى الإجمالي :

ـ قالَ الإمامُ محمَّدُ : والاستعانةُ، والاستعاذةُ ..

ـ الاستعانةُ هي طلبُ العونِ من اللهِ سبحانَهُ ، و لذلكَ فإنَّ فيها معنى الثقةِ باللهِ و اعتقادِ أنَّهُ قادرٌ على كلِّ شيءٍ بقدرتِهِ المطلقةِ التي لا يُعْجزُها شيءٌ في الأرضِ و لا في السَّماءِ ..

و قد قالَ تعالى (إيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة ، فالإنسانُ لا يستطيعُ أنْ يُحَقِّقَ الغايةَ من وجودِه إلاَّ أنْ يُعينَهُ اللهُ ، فلذلكَ قرنَ العبادةَ بالاستعانةِ ، و من هُنَا نعلمُ معنى قولِهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ

(لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ كنزٌ من كُنُوزِ الجنَّةِ) الحديثِ ، فالإنسانُ لا يتحوَّلُ من حالٍ إلى حالٍ إلاَّ بعونِ اللهِ له , وكذلكَ يستمدُ قوتَهُ من قوةِ ربِّهِ سبحانَه ، لأنَّ الإنسانَ لا حولَ له و لا قوةَ ..

ـ والاستعانةُ نوعانِ :

الأول : الاستعانةُ بغيرِ اللهِ فيما لا يقدرُ عليهِ إلاَّ اللهُ كشفاءِ مريضٍ ، فهذِهِ صرفُهَا لغيرِهِ سبحانَهُ شركٌ أكبر ، لأنَّ الذي يفعلُ ذلكَ يعتقدُ أنَّ هناكَ ربًّا قادرًا معَ اللهِ ربِّ العالمينَ سبحانَه ..

والثانى : الاستعانةُ بالمخلوقِ فيما يقدرُ عليهِ ،كأنَّ تستعين بأحدٍ يبنى لكَ جدارًا فهذه جائزةٌ ، لأنها استعانة في الأمور العادية ...

أما الاستعانةُ بالمخلوقِ فى شيءٍ لا يقدرُ عليهِ إلا اللهُ مثلُ جلبِ الرزقِ ودفعِ الضرِ ، فهذا لا يكونُ إلا للهِ ، وذلكَ كمن استعانَ بالأمواتِ أو الجنَّ أو الشَّياطينِ فى شيءٍ لا يقدرُ على جلبِهِ أو دفعِهِ إلاَّ الربُّ سبحانَه وهذا شركٌ أكبرُ بالإجماعِ..

ـ قالَ : والإستعاذة ..

مأخوذةٌ من العَوَذِ وهو : طلبُ الحمايةِ ، فالمُستَعِيذُ مُحْتَمٍ بمن استعاذَ بهِ ومعتصمٌ بهِ ...

والاستعاذة أنواع :

أحدها : الاستعاذة بالله تعالى وهي المتضمنة لكمال الإفتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شئ حاضر أو مستقبل ، صغير أو كبير ، بشرًا أوغير بشر ودليلها قوله تعالى: " قل أعوذ برب الفلق"و" قل أعوذ برب الناس " .

والثاني : الاستعاذة بصفة من صفاته : ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق " وقوله صلى الله عليه وسلم " وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي " وقوله في دعاء الألم " أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "، وقوله صلى الله عليه وسلم: " أعوذ برضاك من سخطك " وقوله صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم " فقال " أعوذ بوجهك " ...

والثالث : الاستعاذة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على العوذ ، فهذا شرك ومنه قوله تعالى " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا"....

الرابع : الاستعاذة بما يمكن العوذ به من البشر أو الأماكن فهذا جائز،وعند مسلم عن جابر أن امرأة من بني مخزوم سرقت فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فعاذت بأم سلمة، وكذلك من استعاذ من شر ظالم وجب إعاذته قدر الإمكان ...